نفحة بسعة السماء

نفحة بسعة السماء

بمناسبة شهر شعبان المعظم، نشر موقع نشر آثار الإمام الخامنئي (دام ظله)، جانباً من كلمة سماحته في لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء حكومته وأعضاء الهيئة الرئيسة لمجلس الشورى الإسلامي بتاريخ 15 فروردين 1390هـ.ش ـ 30 ربيع الثاني 1432هـ.ق حول اغتنام الفرص.

***

ينبغي أن لا ننسى ذكر ا. فكل ما لدينا هو من التوسّل والتوجّه إلى الحضرة الربوبية، فهو الذي يوجّه القلوب نحو الأهداف العليا، وهو الذي يربط على القلوب، وهو الذي يجمع القلوب على أمر ما. فالناس عاجزون عن جذب وجمع القلوب مهما سعوا، إنما هو ا الذي يجمع القلوب, والحمد فالناس يسيرون في هذا الطريق ومتوجّهون لهذا الأمر.

ونحن علينا أن نقدّر الفرص، فنحن كمسؤولين قد منحنا الباري تعالى فرصة، وهذه الفرصة والمسؤولية - حيث كل منا يشغل مسؤولية في هذا النظام لمدة ما - تنتهي يوماً ما، فعلينا أن نقدّر هذه الفرصة ونستثمرها بأقصى درجة. لأن الإنسان عندما يرحل من هذه الدنيا، تقفل في وجهه جميع أبواب الحركة من قبله. نعم قد يستغفر لنا الآخرون وتكون لنا صدقات جارية، وهي مفيدة لنا، إلا أننا لا يمكننا القيام بأي شيء، وأيدينا مغلولة في هذا المجال. وما دمنا في هذه الدنيا فأيدينا مبسوطة ويمكننا عمل الكثير، ويمكنكم بنظرة وبابتسامة وبكلمة وبحركة يد أو قلم من القيام بالحسنات بقدر السموات والأرض - وهكذا هي في الدنيا حيث يد الإنسان مفتوحة - أما بعد الذهاب من هنا تكون أيدينا مغلولة ، ونكون عاجزين عن عمل أي شيء، إلا أن يذكرنا أحياناً الآخرون بصدقة او استغفار، وهذا ما لا يقوم مقام ما يمكننا القيام به في الدنيا. لذا علينا أن نقدّر الفرص.

ولو عزمنا على أن نقدّر بالمعنى الحقيقي للكلمة، فعلينا أن ندخل الميدان ونبذل كل ما في وسعنا، وعلينا أن نعود قليلاً الى أنفسنا، ونرى النواقص فينا، فلكل منا نواقص وهي ليست بقليلة، وعادة ما تكون عيوب الناس أكثر من محاسنهم، غير أننا غير ملتفتين، ولو لم يكن كذلك لما استغفر شخص كالنبيّ العظيم الذي هو النور الخالص الذي لا ظلمة فيه إطلاقاً. نعم، النبيّ كان يستغفر أيضاً "لأستغفر ا في كل يوم سبعين مرة"، و "إنه ليغان على قلبي". وهذه هي طبيعة البشر، فنحن مجموعة من النواقص إلا أن الباري تعالى أودع فينا إمكانية التطوّر والحسن اللا متناهي، ليمكننا من التغلّب على هذه النواقص باستمرار، ونبدّل السلبيات إلى إيجابيات. فإن ا لا يظلمنا، وإن بمقدورنا تبديل هذه النواقص إلى أرقام، وكلما عملنا فقد تقدّمنا، وما تبقى فهي نواقص عملنا.

فعلينا أن نلتفت إلى هذا الأمر، أيّ لو أن الإنسان لم يلتفت إلى نواقصه وعيوبه لتخلّف وتأخّر. وهذه إحدى فوائد المسابقة، ففي المسابقة هناك منافس للإنسان إلى جانبه، لذا فهو يدرك بنقصه، لكن لو كان يعدو لوحده فتراه يقف متى ما لزمه، وقد يعطس و.. لكنه لا يعلم مدى تأخّره بعمله هذا. لكن لو كان هناك منافس إلى جانبه لعلم مدى تأخّره في هذه الثواني المعدودة.

كذلك الأمر في حياتنا العملية، فالحياة ثوان ودقائق وساعات، وهناك تأخّر وتخلّف، فعلينا أن نرى هذه النواقص حتى نفكّر في رفعها، ولو عجزنا عن رفعها، فنقرّ على أقل تقدير أمام الباري تعالى: "وإن كان قد دنا أجلي ولم يدنني منك عملي فقد جعلت الإقرار بالذنب إليك وسيلتي". فالإقرار بالذنب، والإقرار بالنقص والتخلّف والظلمة في وجودنا هو أحد السبل التقرّب إلى ا، فعلينا أن نلتفت إلى هذا الأمر، وهو ما نقدر عليه مستعينين بالتوفيق الإلهي.

إننا نعيش في زمن جيد، وينبغي شكر الباري على أنا نعيش في هذا العصر، وقد منحنا الباري تعالى هذه النعمة الكبيرة وهذه الفرصة الكبيرة لنكون مفيدين لمجتمعنا وبلدنا وإسلامنا العزيز والتاريخ.

فقد مر علينا زمان لم يكن بمقدور أصحاب الهمم العمل، أما اليوم فإنهم قادرون، فعلينا أن نقدر ذلك ونشكر الله عليه، وأن يرحم الباري تعالى إمامنا العظيم وكذلك شهداءنا الأعزّاء والمجاهدين في سبيل الحق الذين فتحوا هذا الطريق أمامنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته